النبراس

شرح

شرح العقائد

لجامع المعقول والمنقول عمدة المتكلمين والمحققين

العلامة محمد عبد العزيز الفرهاري

قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

Âsitâne
Kitabevi

Hakimiyet-i Milliye Cad.
Tepsi Fırını Sk. Nu:7
0216 391 02 85
ÜSKÜDAR

احواله قبل النبوة من الصدق والامانة فكانت قريش تقول انه لم يكذب قط وكانوا يلقبونه بالامين ومن الوفاء بالعهد حتى اقام على مكانه ثلاثة ايام لرجل قال له انا آتيك الساعة وحسن الخلق والتجنب عن الاصنام وعادات الجاهلية وعبادة الحق سبحانه في غار حراء وحال الدعوة اى دعوة الناس الى الايمان من تحمل المشاق الشديدة في تبليغ الحق والاجتهاد باللسان والسنان ودعوة الملوك الجبابرة كملك غسان وكسرى فارس وقيصر الروم ونجاشي الحبشة ومقوقس مصر وغيرهم مع ان بعضهم اوعده بالبطش فلم يخف مع قلة اعوانه واسبابه وبعد تمام فتح البلاد ودخل الناس في دين الله افواجا واطاع العرب كلهم وجاءته الهدايا والرسل من ملوك الاطراف فانه لم يتغير اخلاقه من المسكنة والتواضع للفقراء والشفقة على اليتامى والارامل والقناعة بطعام قليل وثوب خشن ومسكن ضيق كمساكن المساكين وقد كانت تجلب اليه الاموال العظيمة من الغنائم والخراجات فينفقها على الناس ولا يدخر لنفسه شيئا حتى توفي ودرعه رهن وكانت قريش تعلم يوم فتح مكة انه قاتلهم اجمعين فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين واخلاقه العظيمة جمع خلق بضمتين اما سخاوته فلم يسأل عن شئ فقال لا واما شجاعته فلم يفر قط ولو عظم البأس يوم احد وحنين وكان يقوم في صف الحرب قدامهم واما حلمه فروى انه جاءه يهودي يسأله دينا فجلس معه حتى صلى الناس العشاء فجعلت الصحابة يهددونه فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يهودي يحبسك قال ان لصاحب الحق مقالا فاسلم اليهودي وقال كنت اجرب حلمه كما في التوراة واما تواضعه فحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فادخل الرجل فجعل يرتعد من هيبته قال لا تخف فاني لست بملك ولكني ابن امرأة تاكل القديد لو جمعت اخلاقه لصارت فاترمن غيران تحصى كيف وقد قال الله تعالى انك لعلى خلق عظيم واحكامه الحكمية اى المشتملة على الحكمة من آداب الطهارة والصلوة وقواعد النكاح والطلاق والبيع والهبة والقضاء والشهادة والمواريث وغيرها مما فصل في الفقه مع ادلته بحيث لو تامل العاقل فيه علم ان هذا التدبير من احكم الحاكمين وقال الامام الشافعي لو نظر اليهود والنصارى في كتب الامام محمد الشيباني لآمنوا بلا شك واقدامه حيث يحجم الابطال الاقدام التقدم والاحجام التاخر والفرار والجبن والابطال جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع الذي يبطل دماء المقتولين فلا يقتص منه وصح ان الناس انهزموا عنه اول يوم حنين وهجم عليه العدو فجعل يزجر بغلته عليهم ويقول ؎ انا النبي لا كذب ؛ انا ابن عبد المطلب. ووثوقه اى اعتماده بعصمة الله تعالى اى حفظه في جميع الاحوال قد صح انه كان يأمر بعض الصحابة ليحرسوه الليل فلما نزل والله يعصمك من الناس قال انصرفوا فقد عصمني الله تعالى فلم يأمر بحراسته بعد وثباته على حاله من غير جزع واضطراب لدى الاهوال جمع هول وهو الخوف اى عندها اما الهجرة من مكة الى المدينة ليلا والاختفاء في الغار فكان بامر الله سبحانه لان القتال كان حراما عليه والصبر واجبا قبل نزول آية القتال ومع ذلك لما وقف المشركون على الغار وقال ابو بكر رضي الله عنه لو نظر احدهم الى قدميه لابصرنا قال ما ظنك باثنين الله ثالثهما بحيث لم يجد اعداؤه مع شدة عداوتهم له وحرصهم على الطعن فيه الجار متعلق بلم يجد مطعنا مفعول لم يجد ولا الى القدح فيه الجار صلة القدح سبيلا اى ثبت اوصاف كماله بحيث لا مطعن فيه للعدو ثم لا يخفى ان ما ذكره الشارح هي احواله الظاهرة واما الباطنة فاجل واعظم منها لكنها حجبت عن العوام ولذا قال العارف ابو يزيد البسطامي رحمه الله لو بدا للخلق من النبي صلى الله عليه وسلم ذرة لم يقم لها ما دون العرش فان العقل بعد الاطلاع على سيرة الانبياء الماضين يجزم بجزمه في سائر العلوم العادية بامتناع اجتماع

هذه الامور فی غیر الانبیاء وان یجمع الله تعالی عطف علی اجتماع هذه الکمالات فی حق من یعلم الحق تعالی انه الضمیر لمن یفتری علیه بدعوی الرسالة والکتاب وتشریع الاوامر والنواهی ثم یمهل عطف علی یجمع ثلاثا وعشرین سنة فان النبی صلی الله تعالی علیه وآله وسلم بعث وعمره اربعون سنة وتوفی وعمره ثلاث وستون سنة علی الصحیح وقد ادعی بعض الکذابین النبوة کمسیلمة الیمامی والاسود العنسی وسجاح الکاهنة فقتل بعضهم وتاب بعضهم وبالجملة لم ینتظم امر الکاذب فی النبوة الا ایاما معدودة ثم یظهر ویقوی الله سبحانه دینه علی سائر الادیان کما وعده فی القرآن وقوع الاظهار فی بعض الازمنة والبلاد کاف فی صدق الوعد فلا یرد انه قد یغلب الکفار علی بعض بلاد الاسلام اما غلبة الکفر فی اواخر الزمان فهو ثابت باخبار النبی صلی الله تعالی علیه وآله وسلم فهو من دلائل نبوته و ینصره علی اعدائه ویحیی آثاره من الکتاب والحدیث وشرائعه من الفرائض والسنن بعد موته الی یوم القیمة وبعض هذه الامور وان کان للمخالف دعواه فی غیر الانبیاء لکن مجموع هذه الامور حجة قاطعة حدسیة وثانیهما هذا المسلک للامام الرازی وحاصله ان تکمیله تکمیل الانبیاء فهو نبی انه ادعی ذلک الامر العظیم ای النبوة بین اظهر قوم بضم الهاء جمع ظهر خلاف البطن ویقال هو بین ظهرانیهم واظهرهم اذا کان فی وسطهم وهم یحیطون به ومن زعم ان معنی اظهر قوم اغلب قوم فلم یعرف اللغة لا کتاب لهم ولا حکمة معهم ای لا شریعة وبین لهم الکتاب والحکمة وعلمهم الاحکام والشرائع من الواجبات والسنن والمحرمات والمباحات واتم مکارم الاخلاق من الحیاء والجود وصلة الرحم واکرام الضیف ونحوها ای اظهرها وعلمها الناس بحیث لا مزید علیه واکمل کثیرا من الناس فی الفضائل العلمیة والعملیة ونور العالم بالایمان والعمل الصالح واظهر الله دینه علی الدین کله کما وعده بقوله هو الذی ارسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله ولا معنی للنبوة والرسالة سوی ذلک واعلم ان شواهد نبوته صلی الله علیه وآله وسلم کثیرة منها نصوص التوراة والانجیل ومنها بشارة اهل الکتاب قبل مولده وبعده الی ان بعث فجحده الا قلیل ومنها اخبار الکهنة عند مولده وبعثه ومنها ما وجد فی الکنائس القدیمة مکتوبا وفی الاحجار منقوشا قبل ان یتولد ومنها هواتف الجن لاصحابهم من الانس ومنها ما ظهر لیلة مولده من خمود نار مجوس وشق ایوان کسری ونزول النجوم واضاءة ما بین السماء والارض الی غیر ذلک مما فصل فی التواریخ ثم شرع فی اثبات ان نبوته عامة وانه لا نبی بعده بقوله واذا ثبت نبوته والحال انه قد دل کلامه وکلام الله المنزل علیه علی متعلق بدل انه خاتم النبیین وانه مبعوث الی کافة الناس ای جمیعهم بتشدید الفاء من الکف وهو المنع کان اجتماعهم یمنع خروج فرد عنهم بل الی الجن والانس ففی الحدیث ارسلت الی الخلق کافة وختم بی النبیون رواه مسلم وفی القرآن ولکن رسول الله وخاتم النبیین وعن عبد الله بن عباس رضی الله عنهما فی تفسیر قوله تعالی وما ارسلناک الا کافة للناس قال ارسله الی الجن والانس رواه الدارمی بل ذهب بعض العارفین الی انه مبعوث الی الملائکة والشجر والحجر ایضا اخذا بقوله ارسلت الی الخلق کافة وبما روی من شهادة الاشجار والاحجار بنبوته ثبت انه آخر الانبیاء جزاء الشرط وفیه خلاف لبعض الشیعة زعموا ان الائمة الاثنی عشر انبیاء وللیزیدیة اتباع یزید بن انیسة فرقة من الخوارج زعمت انه سیبعث من العجم نبی بکتاب وینسخ هذا الدین بدین الصابئین وهذا ضلال وکفر فان قلت فما تقول فی قوله علیه السلام سیکون بعدی ثلاثون کلهم یدعی انه نبی ولا نبی بعدی الا ما شاء الله

قلت قال ائمة الحديث هذا الاستثناء موضوع وضعه محمد بن سعيد الشامى المصلوب صلب على الزندقة ولو صحت فماولة بعيسى عليه السلام ومايذكر عن الامام محمد الغزالى رحمه الله فى هذا المقام فافتراء عليه وان نبوته لا يختص بالعرب كما زعم بعض النصارى بل بعض اليهود ايضا وذلك لان بعض كل من الفريقين انكر نبوته راسا والبعض الاخر زعموا انه مبعوث الى العرب فقط لانهم اميون ولا حاجة الى النبى لاهل الكتاب وهذا الزعم منهم باطل لانه ادعى البعث الى الناس جميعا والنبى معصوم عن الكذب باجماع منا ومن اهل الكتاب فان قيل اعتراض على كونه خاتم النبيين قد ورد فى الحديث كما فى صحيح البخارى ومسلم وغيرهما نزول عيسى عليه الصلوة والسلام بعده قلنا نعم قد ورد لكنه اى عيسى عليه السلام يتابع محمدا صلى الله عليه وسلم فيحكم على شريعته لان شريعته قد نسخت فلا يكون اليه الوحى اى لتجديد الشرع اما نفى الوحى مطلقا فمحتاج الى دليل ونصب احكام جديدة فان قلت قد جاء فى صحيح البخارى ومسلم ان عيسى عليه السلام يضع الجزية اى لا يقبلها عن الكفار بل يجبرهم على الاسلام وهذا حكم جديد اجيب بان هذا من اخبار النبى صلى الله عليه واله وسلم بان قبول الجزية حكم موقت الى نزوله فيكون عدم قبولها من احكام هذا الشرع وقد يجاب بانه قد ينتهى الحكم بانتهاء علته من غير ان يسمى شرع جديد كسقوط نصيب مؤلفة القلوب بعدما اعز الله تعالى الاسلام بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله ان عيسى عليه السلام يجتهد او يقلد قال ياخذ الاحكام عن نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ومن العجائب ما ذكره بعض المنسوبين الى العلم فى كتاب سماه انيس الجلساء ان الخضر عليه السلام كان يدخل على الامام ابى حنيفة رحمه الله كل يوم وياخذ منه الشريعة فمات الامام بعد خمس سنين فكان خضر يزور قبره يتعلم منه حتى اكمل علم الشرع فى خمس وعشرين سنة اخرى ثم امر الله تعالى الخضر عليه السلام ان يذهب الى الامام ابى القاسم القشيرى ويعلمه ما تعلم عن ابى حنيفة فعلمه فى ثلث سنين ما تعلم من ابى حنيفة فى ثلثين سنة فصار القشيرى وحيد عصره فى العلم والكرامات وصنف الف كتاب ووضعها فى الصندوق وامر تلميذه ان يطرح الصندوق فى نهر جيحون ففعل فراى الماء قد انشق وظهر منه يد لاخذ الصندوق فسال الشيخ عن هذا السر فقال اذا نزل عيسى بن مريم طلب الكتب المحمدية فلا يجدها فينزل جبريل عليه السلام ويقول امرك الله تعالى ان تذهب الى نهر جيحون وتركع ركعتين وتقول يا امين الصندوق انا عيسى فاعطنى الصندوق فيسلمه اليه فيعمل بمذهب ابى حنيفة رحمه الله انتهى كلامه وهذا بهتان عظيم ولا يشك عاقل فى ان روح الله تعالى وكلمته لا ينحط عن درجة المجتهدين ثم الاصح انه يصلى بالناس ويؤمهم عطف تفسير ويقتدى به المهدى الامام الموعود لانه افضل من المهدى فامامته اولى فى هذا التصحيح نظر وكذا فى دليله لان المعتمد فى امثاله النقل لا العقل وعن جابر رضـ مرفوعا لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة فينزل عيسى بن مريم ع فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة رواه مسلم وفى حديث اخر يقول المهدى تقدم فصل بالناس فيقول عيسى عليه السلام انما اقيمت الصلوة لك فيصلى خلف رجل من ولدى رواه الطبرانى وعن ابى سعيد مرفوعا منا الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه رواه ابونعيم وعن عمار بن ياسر مرفوعا يا عباس ان الله تعالى ابتدأ هذا الامر بى ويختمه بغلام من ولدك يملؤها عدلا كما ملئت جورا وهو الذى يصلى بعيسى رواه الدارقطنى